معايير الحكم على الشعر عند الأصمعي

إعداد

وفاء عبدالله محمد

مدرس مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة أسوان

معايير الحكم على الشعر عند الأصمعي

وفاء عبدالله محمد*

***ملخص البحث:**

يُعدّ الأصمعيّ أوّلَ من وضع مجموعةً من الخصائص والشّروط لتحديد ملامح الشاعر الفحل، حيث وضع كتابًا في ذلك سماه (فحولة الشعراء)، وحدّد الأصمعيّ طريق الفحولة في الشعر، وقد اقتصرها على فنونٍ معينةٍ من الشّعر، وصنّف الشعراء باعتبار امتلاكهم للفحولة من غيرهم، فقد كان حادّا و حاسمًا في حكمه، وكانت أحكامه غير معللةٍ، متأثّرة بروح عصره التي غلب عليها الارتجال والانطباعية، والتي كانت مقياسًا لمفاضلته بين الشعراء، وهي أحكام تنم عن ذائقته الخاصة، وفهمه لماهية الفحولة.

فالأصمعي يريد أن يعرفنا بالشعراء الجاهليين الأكثر إبداعًا وتفوقًا وتألقًا، فرأى أن يصفهم بالفحول، ولا شَك أنه كانت في ذهنية الأصمعي وعقليته النقدية معايير معينة، استطاع من خلالها أن يضع بعض الشعراء في زمرة الفحول، في حين أنه استبعد آخرين، ووجدوا أنهم لم يصلوا إلى مرتبة أولئك في إبداعهم الشعري، و لعل أبرز هذه المعايير والمقياس التي اعتمد عليها في تصنيفه للشعراء هي:

١. جودة الشعر. ٢- الكم الشعري. ٣- الزمن.

٤- طريقة الشعراء الأوائل. ٥- قول الشعر على الأوزان كلها.

٦- إجادة النعت. ٧- الرواية.

* مدرس مساعد بقسم اللغة العربية- كلية الآداب – جامعة أسوان

wafaa_abdallah200915@yahoo.com

Abstract:

Al-Asma'i poetry criteria for judging

Al-Asma’i is the first to set a set of characteristics and conditions to define the features of the poet al-Fahal. Sharp and decisive in his judgment, and his judgments were unexplained, influenced by the spirit of his time that was dominated by improvisation and impressionism, which was a measure of his preference among poets, judgments that reflect his own taste, and his understanding of what virility is.

Al-Asma'i wanted to introduce us to the most creative, superior, and brilliant pre-Islamic poets, so he considered describing them as stallions, and there is no doubt that Al-Asma'i's mind and his critical mentality had certain criteria through which he was able to place some poets in the group of stallions, while he excluded others, and they found that they did not reach The rank of those in their poetic creativity, and perhaps the most prominent of these criteria and the scale on which he relied in his classification of poets are:
1. The quality of poetry. 2- The poetic quantity. 3- The time. 4- The method of the early poets. 5- The saying of poetry on all weights. 6- The proficiency of the epithet. 7- The novel.

***البحث:-**

يُعدّ الأصمعيّ أوّلَ من وضع مجموعةً من الخصائص والشّروط، لتحديد ملامح الشاعر الفحل، حيث وضع كتابًا في ذلك سماه (فحولة الشعراء)، وحين سأله أبي الحاتم السجستانيّ عن معنى الفحولة، أجابه قائلاً: " يراد أنّ له مزيةً على غيره كمزية الفحل على الحقاق " [١]، وبذلك حدّد الأصمعيّ طريق الفحولة في الشعر، وقد اقتصرها على فنونٍ معينةٍ من الشّعر، وصنّف الشعراء باعتبار امتلاكهم للفحولة من غيرهم، فقد كان حادّا و حاسمًا في حكمه، وكانت أحكامه غير معللةٍ، متأثّرة بروح عصره التي غلب عليها الارتجال والانطباعية، والتي كانت مقياسًا لمفاضلته بين الشعراء، وهي أحكام تنم عن ذائقته الخاصة، وفهمه لماهية الفحولة [٢].

فالأصمعي يريد أن يعرفنا بالشعراء الجاهليين الأكثر إبداعًا وتفوقًا وتألقًا، فرأى أن يصفهم بالفحول، ولا شَك أنه كانت في ذهنية الأصمعي وعقليته النقدية معايير معينة، استطاع من خلالها أن يضع بعض الشعراء في زمرة الفحول، في حين أنه استبعد آخرين، ووجدوا أنهم لم يصلوا إلى مرتبة أولئك في إبداعهم الشعري، و لعل أبرز هذه المعايير والمقياس التي اعتمد عليها في تصنيفه للشعراء هي:

٢. جودة الشعر. ٢- الكم الشعري. ٣- الزمن. ٤- طريقة الشعراء الأوائل.
٥- قول الشعر على الأوزان كلها. ٦- إجادة النعت. ٧- الرواية.

أولًا: معيار جودة الشعر:

لجودة الشعر أهمية كبيرة، والشاعر المجيد " له أفضال عديدة على باقي الشعراء، لأنه بمثابة المحور الأساس، والمرجع الذي ينهل منه الشعراء، أليس الشاعر المجيد هو فاتح الطريق لباقي الشعراء في الكثير من الموضوعات، و تطويع الأغراض

---

(١) فحولة الشعراء: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت ٢١٦هـ)، تحقيق المستشرق: ش. تورّي، تقديم: صلاح الدين المنجد، ط ٢ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، دار الكتاب الجديد- بيروت- لبنان، ص ٩.

(٢) الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبد الرؤوف البرقعاوي، ط ١ (٢٠١٧م)، مركز الكتاب الأكاديمي- عمّان، ص ٣٤.

الشعرية " [١].

والجودة عند الأصمعي تعني: الابتعاد عن الغريب والوحشي في الكلام، وتحقيق جودة المعاني [٢]، ومثل هذه المكانة أولاها الأصمعي لامرئ القيس وذلك في قوله عندما سأله أبو حاتم السجزي عن أول الفحول، فقال: " النابغة الذبياني، ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس :

وَقاهُم جِدُّهُم بِبَني أَبيهِم وَبِالأَشقينَ ما كانَ العِقابُ

قال أبو حاتم فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال : بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، وابتعوا مذهبه" [٣]. فعلل الأصمعي سبب تقديمه لامرئ القيس، بأن له جودة في الشعر، وأن الشعراء كلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه، فلم يخف الأصمعي إعجابه الشديد بشعر امرئ القيس، لما يحويه من جودة، حتى فضله على من سواه من الشعراء.

وقال أبو حاتم: وسأله رجل: أي الناس طرا أشعر؟ قال: النابغة، قال: تقدم عليه أحدا؟ قال: لا، ولا أدركتُ العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا " [٤]. فما سبب هذا التفصيل الذي خص به النابغة من قبل علماء الشعر وعلى رأسهم الأصمعي؟ لابد وأنها جودة الشعر التي تُتخذ لقياس شاعرية شاعر عن الآخر، ومن ثم فحولته مما تميزه عنهم. إلا أن جودة الشعر عند الأصمعي لم تكن أحيانًا لوحدها المعيار، فربما يكون الشاعر جيد الشعر، ولكن لسبب ما تُنفى عنه هذه الجودة، وهذا ما نجده حين يُسأل عن لبيد بن ربيعة فينفي عنه الفحولة، يقول أبو حاتم:

" قال لي الأصمعي: شعر لبيد كأنه طيلسان طبري؛ يعنى أنه جيّد الصنعة، وليست له حلاوة، فقلت له: أفحل هو؟ قال: ليس بفحل، قال أبو حاتم: وقال لي مرة:

---

(١) مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٧٦.

(٢) أثافي الطلل دراسات في الشعر العربي القديم: رعد أحمد الزبيدي، ط ١ (٢٠١٤م)، دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع- بغداد، ص ٥١.

(٣) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ٩.

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ٩.

كان رجلًا صالحًا، كأنه ينفى عنه جودة الشعر" [١].

فالأصمعي هنا ينفي الجودة عن لبيد بسبب كونه رجلًا صالحًا؛ وذلك لأن الأصمعي يؤمن بفكرة فصل الدين عن الشعر، وأن الدين بمعزل عن الشعر، وأن الشعر إذا دخل في باب الخير لان وضعف، وقال الأصمعي في موضع آخر: "سمعت أبا عمرو في العلاء يقول: ما أحد أحب إلي شعرًا من لبيد بن ربيعة؛ لذكره الله عز وجل، ولإسلامه، ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بزر" [٢].

فهنا نرى أن الأصمعي يتفق مع أبي عمرو بن العلاء أن شعر لبيد كأنه طيلسان طبري، يعني أنه جيد الصنعة، وليست له حلاوة، فمعيار الجودة الشعرية هنا أساس اعتمده الأصمعي كركيزة أساسية في تقييم شعر لبيد، وإنزاله منزلته، كما قال في شأن المهلهل: ليس بفحل، ولو كان قال مثل قوله: **أليتنا بذي جشم أنيري** [٣]

كان أفحلهم[٤]. فعلى الرغم من أن المهلهل ليس من الشعراء الفحول، إلاَ أن بعض شعره يتميز بجودة أخاذه، ولو قال شعرًا بذلك المستوى لكان أفحل الشعراء. وهذا دأب الأصمعي في تمييز الشعراء الفحول وغير الفحول، عبر معايير متمايزة حسب ما وجد عند الشاعر من جودة، وحسن النظم، ففي موضع أخر تراه يقرر أن كعب بن سعد الغنوي " ليس من الفحول إلاَ في المرثية، فإنه ليس في الدنيا مثلها " [٥]، ومرثيته هي البائية التي رثى فيها أخاه إذ يقول في مطلعها:

---

(١) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ص ٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٤.

(٣) هو جزء من بيت في الأصمعيات: الأصمعي ص ١٥٤، والمرشد إلى فهم أشعار العرب: عبدالله بن الطيب ٤/ ١٠٦، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ١/ ١٢٨، وتاج العروس: الزبيدي ٩/ ٢٩٣، والعقد الفريد: ابن عبد ربه ٦/ ٧٥، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي ٢/ ١٧١، والبيت:**أليتنا بذي جشم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري**

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.

(٥) المصدر السابق، ص ١٤.

تَقولُ اِبنَةَ العَبسِيِّ قَد شِبتَ بَعدَنا وَكُلُّ اِمرِئٍ بَعدَ الشَبابِ يَشيبُ [١]

وهذا دليل على إعجاب الأصمعي الشديد بجودة هذه القصيدة، فمكانة كعب بن سعد الغنوي عنده مرموقة، فقد أولاه درجة الفحول، كما أن هذا دليل آخر إن الفحولة عند الأصمعي غير مقصورة على شعر الشاعر جميعا، بل يمكن لها أن تقتصر على قصيدة واحدة فقط، ويكون الشاعر فحلا من خلالها.

وكذلك فعل الأصمعي في تحديد جودة الشعر مع أبي ذؤيب الهذلي في جيميته حيث قال [٢]: " ليس في الدنيا أحد يقوم للشَماخ في الزائية، والجيمية إلا إن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حدا لا يقوم له أحد قال: هي التي قال فيها:

برك من جُذامِ لبيجُ " [٣]

وبالتالي معيار جودة الشعر، من أحكم وأقدر المعايير التي تحدد مقدرة الشاعر الفنية، ومدى حسن نسجه، وبراعة نظمه، وتبين مدى مكانته بين الشعراء وفحولته[٤].

ثانيًا: معيار الكم الشعري (الكثرة):

وهو من المعايير والمقاييس التي اعتمد عليها الأصمعي في تصنيفه، وترتيبه للشعراء الفحول، وغير الفحول، ويقصد به كثرة الشعر وكثافته، فكلما كان الشاعر مقوالا مكثرًا، كان له النصاب الذي يرتقي به إلى مصاف الفحول، إذَ لابد للشاعر أن يقول عدد من القصائد التي تؤهله لأن يبلغ الدرجة العليا، ولا تكتفيه في ذلك الأبيات

---

(١) **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط١٥ (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان، ٥/ ٢٢٧. **جمهرة أشعار العرب**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، ط (١٩٨١م)، نهضة مصر- القاهرة، ص ٥٥٥.

(٢) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ٢٠.

(٣) جزء من بيت في لسان العرب: ابن منظور (لبج) ٢/ ٣٥٣، وشرح أشعار الهذليين: أبو سعيد السكري ١/ ١٣٣، والمعجم المفصل في شواهد العربية: إميل بديع ٢/ ٢٢، ومقاييس اللغة: ابن فارس ٥/ ٢٢٨، وتاج العروس: الزبيدي (شيب) ٣/ ١٧٣، والبيت:

كَأَنَّ ثِقَالَ الْمُزْنِ بَيْنَ تَضَارُعٍ وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيجُ

(٤) مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، ص ٧٩.

القليلة، أو النتف اليسيرة.

ولا يحدد الأصمعي عدد القصائد التي ينبغي أن يقولها الشاعر حتي يعد فحلًا، وبالتالي لا يعتد الأصمعي بالأبيات والمقطوعات القصيرة، بل يتخذ من القصائد الجيدة نموذجا متعاقبًا يطالب من خلاله الشاعر أن ينسج على منواله، وسنقوم في هذا المقام بإيراد الشعراء المقلين حسب ورودهم في أسئلة أبي حاتم للأصمعي، كما سنوسع في شأن بعضهم حسب ما أورده المرزباني في الموشح، حتى تكون الصورة أكثر وضوحًا، والسبب أكثر بيانًا.

يقول أبو حاتم السجستاني: " قلت فالحويدرة، قال: ولو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا " [١]. وأما قصيدته التي قصدها في العينية ومطلعها:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْجِعِ

وقال في شأن المهلهل: " قلت مهلهل ؟ قال: ليس بفحل، ولو كان قال مثل قوله: **أليتنا بذي جشم أنيري**، كان أفحلهم، قال: وأكثر شعره محمول عليه " [٢].

نري الأصمعي يحكم على المهلهل بعدم الفحولة؛ لكونه من الشعراء المقلين، ولم يذكر النصاب الذي يرفع من شأنه في المصدر المعتمد عليه، وهو ما أشار إليه المرزباني في الموشح، وقدر النصاب بخمس قصائد حيث يقول: " أخبرنا أبي دريد قال: أخبرنا أبو حاتم، قال سألت الأصمعي عن المهلهل، قال ليس بفحل، ولو قال مثل قوله: **أليتنا بذي جشم أنيري**، خمس قصائد لكان أفحلهم، قال: وأكثر شعره محمول عليه " [٣]. وقال: " ولو قال ثعلبة بن صغير المازني مثل قصيدته خمسا كان فحلا" [٤]. ويعني بقصيدته الرائية التي يقول في مطلعها:

هل عندَ عَمْرَةَ مِن بَتَاتِ مُسَافِرِ ذِي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أَو باكِرِ[٥]

---

(١) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

(٣) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: المرزباني، ص ٨٩- ٩٠.

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.

(٥) المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت ١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، ط٦ (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، دار المعارف- القاهرة، ص ١٢٨.

وثعلبة بن صغير المازني شاعر عربي من العصر الجاهلي، يعتبر من أقدم شعراء الجاهِلية، ومن المقلين في نظم الشعر، مع أنه كان مشهودا له بالقدرة الشعرية. وقال: " قلت: فمعقَر البارقي حليف بني نمير؟ قال: لو أتم خمسا أو ستا لكان فحلا " (١).

ثم قال: " قالت: فأوس بن غفاء الهجيمي؟ قال: لو كان قال عشرين قصيدة كان لحق بالفحول" (٢). فالأصمعي يري أن أوس من الثراء المقلين إلى حد كبير، وإلا فلما يحدد نصابه بعشرين قصيدة؟ دون غيره من أصحاب الخمس والست قصائد، ودون تحديد للأنموذج (٣).

وقال: " وسلامة بن جندل لو كان زاد شيئا كان فحلا " (٤). فالأصمعي هنا لم يحدد النصاب الذي يريده حتى يرتقي سلامة إلى الشعراء الفحول.

والتفاضل في قلة الشعر وكثرته لم يكن وقفًا على الأفراد فحسب، بل تعداه إلى القبائل والمدن، فالقبيلة أو المدينة التي كانت كثيرة الشعر تُفضّل على غيرها ممن هي دونها، ولذلك نرى الأصمعي يسقط من حسابه قبيلتي كلب وشيبان؛ وذلك لقلة شعرهما، حيث يقول: " ولم أر أقل شعرًا من كلب وشيبان" (٥).

ثالثًا: معيار الزمن:

إن الأصمعي في تقسيمه للشعراء اعتمد على معايير كثيرة، اتخذها مسوغا لتبريراته في فحولة شعراء، على غير فحولة بعض، فالشعراء الجاهليون منهم من هو فحل دون منازع، وفحولته ظاهرة لا غبار عليها، أما باقي الشعراء بعد العصر الجاهلي فغدا يبين حجيتهم، ويحدد مكانتهم، انطلاقا من معيار يعد الأساس والأوحد

---

(١) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٤. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: المرزباني، ص ١١٠.

(٢) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٥. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء : المرزباني، ص ١٠٢.

(٣) مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، ص ٧٥.

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٥.

(٥) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٤.

في تحديد مراتب أولئك الشعراء، إنه عامل الزمن، الذي يحدد مكانة الشاعر على مر العصور، فقد وردت أحكام في ذلك الشأن عن الأصمعي، وهذا تفصيل لها [١]:

وقلت: " فجرير والفرزدق والأخطل؟ قال: هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون" [٢]. فالشاعر الإسلامي عند الأصمعي له مكانة أخرى غير مكانة الفحول الجاهليين، ويتحرج في إصدار أحكام فيهم.

قال أبو حاتم: " وكنت أسمعه يفضل جرير على الفرزدق كثيرًا فقلت له يوم دخل عليه عصام بن الفيض: إن أريد أن أسألك عن شيء، ولو أن عصامًا يعلمه من قبلك لم أسالك، ثم قلت: سمعتك تفضل جرير على الفرزدق غير مرة، فما تقول فيهما وفي الأخطل؟ فأطرق ساعة، ثم أنشد من قصيدته:

لَعَمري لقد اسرَبتُ لا ليلَ عاجزٍ بساهمَةِ الخَدّين طاويَةِ القُرب

فأنشد أبياتا زهاء العشرة، ثم قال: من قال لك إن في الدنيا أحدًا قال مثلها قبله، ولا بعده فلا تصدقه" [٣].

الملاحظ أن الأصمعي يحبذَ الشعر الإسلامي، أو بصفة عامة شعر الشعراء غير الجاهلية، ويرويه وينشده ويطرب له، وذلك راجع إلى ما فيه من الحلاوة، والروعة، والجمال من القوافي الرقيقة، والمعاني الحلوة السهلة، لكن الأصمعي شديد الصرامة في الفصل بين الشعراء، فهو لغوي بالدرجة الأولى، وفي تقسيمه للشعراء تداخل في حجيتهم للغة، إضافة إلى إبراز مكانتهم، فهو بذلك يميز في تمييزه بين الشاعر الفحل، وغير الفحل، الشاعر الحجة في اللغة، والشاعر غير الحجة، فالشاعر الجاهلي حجة بالغة، وما دون ذلك لا حجية له، وإن فاقت جودة شعره، حتى ولو كان أبو عمرو بن العلاء يفضل الأخطل يقول الأصمعي: " سمعت أبو عمروني العلاء يقول: لو أدرك الأخطل من الجاهلية يومًا واحدًا، ما قدمت عليه جاهليًا ولا إسلاميًا " [٤].

---

(١) مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، ص ٧٩.

(٢) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣.

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٣.

ثم إن جمع الشعراء جاء من أجل تقويم اللسان العربي، وهذا ما يتطلب منهجيا قويا وصارما، كما أن هذه الدقة المنهجية تلزم صاحبها الموضوعية، والتجرد من جميع الأهواء والذاتية، فالشاعر الجاهلي فحل، وصاحب حجة كبيرة، لا يتقدمه شاعر آخر، مهما كان متأخر وفاقد للاحتجاج في اللغة، لأن لسانه أصابه من اللحن ما أفسد اللغة، فكل حسب منزلته، وكل بمقداره، قال الأصمعي: " أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعرًا فقال: ما يطبق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل" [١]، فمهما بلغت مكانة الشاعر، وجودة شعره، ولكن إذا تعدى ذلك الفارق الزمني، وخرج عن الجاهلية فلا حجة له، ولا تقديم.

رابعًا: معيار طريقة الشعراء الأوائل [٢]:

نرى الأصمعي يكرر " ذكر شبه شعر بعض الشعراء" للشعراء الأوائل، مما يعطي مزية للأولين وشعرهم الذي عُد معيارًا للفحولة الشعرية. أول ما يذكر الأصمعي قول معاوية بن أبي سفيان: " دعوا لي طفيلا، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير وهو فحل " [٣]. فهنا بعد أن يذكر الأصمعي قول معاوية في طفيل، وإن شعره شابه شعر الأولين يعلق قائلًا: وهو فحل، وكأنه ذكر قول معاوية دليلًا لحكمه الذي استتبعه. وحين سأله السجستاني: " من أشعر: الراعي أم ابن مقبل؟ قال: ما أقربهما، قلت: لا يقنعنا هذا، قال: الراعي أشبه شعرًا بالقديم وبالأول" [٤].

ومن هنا نجد طريقة شعر الأولين من القدماء حاضرة عند الأصمعي، فجعلها معيارًا للتفاضل بين الشعراء، فمن انطبقت عليه كان من الفحول، ومن جانبها لم ينل شيئًا من الفحولة، وطريق الأولين يتمثل في " غلبة الغريب على أشعارهم، ووصف

---

(١) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٣. مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، ص ٨٠.

(٢) الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبد الرؤوف البرقعاوي، ص ٤٠- ٤١.

(٣) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٠. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: المرزباني، ص ٤٩.

(٤) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: المرزباني، ص ١٠١.

المهامة، والقفار، والإبل، والفلوات، وذكر الوحوش والحشرات" [١]، فمن كثر في شعره التطرق إلى الصحراء ومفاوزها، ووحوشها وفق طريقة الأقدمين كان من الفحول.

خامسًا: معيار قول الشعر على الأوزان كلها:

هناك من الشعراء من خاض في البحور الشعرية كلها، ونظم على أوزانها، وهذه مزية تُحتسب للشاعر، إذ بها تتبين مقدرته الشعرية وتفوقه على أقرانه، ويتضح مقدار نضوج ملكته الشعرية، فشاعر كالأعشى نجد أبا حاتم السجستاني يتحدث عنه قائلًا: " وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدا، قال: وكان خلف لا يقدم عليه أحدا، قال أبو حاتم: لأنه قال في كل عروض، وركبَ كل قافية " [٢].

فالسجستاني استطاع معرفة رأي الأصمعي في سبب تقديم أهل الكوفة وخلف للأعشى ونقله لنا، وكان سبب التقديم هو أن الأعشى كتب قصائده على الأوزان كلها، وكانت من الكثرة بمكان بحيث كتب في القوافي كلها، وهذا يدل على غزارة شعرية [٣].

سادسًا: معيار إجادة النعت:

إجادة النعت هي أحد المعايير التي اعتمدها الأصمعي في تصنيفه الشعراء إلى فحول وغيرهم، وهي أن يكون الشاعر حسن الوصف جيده، ففي حديثه عن طفيل الغنوي نجده يتعجب من قلة نعت النابغة للفرس، حيث يقول:" من العجب أن النابغة

---

(١) **المنصف للسارق والمسروق منه:** الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: عمر خليفة بن ادريس، ط ١ (١٩٩٤م)، جامعة قات يونس- بنغازي، ص ٢٨٦. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه:** أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٥ (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، دار الجيل- بيروت- لبنان، ١/ ٩٢.

(٢) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٢.

(٣) الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبد الرؤوف البرقعاوي، ص ٤١- ٤٢.

الذبياني لم ينعت فرسا قط بشيء إلا قوله: **صفرًا مناخرُها من الجرجار** [١]

قال: ولم يكن النابغة، وأوس، وزهير يحسنون صفة الخيل، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت، وهو فحل، ثم أنشد له:

يُراد على فَأسِ اللجام كأنّما يرادُ بهِ مرقاةُ جذعٍ مُشَذَّبِ

قوله: يراد على فأس اللجام، تقول: راودته على كذا، أي حاولته عليه، ويقال: أردته أيضا، وإنما يصف عنقه، وهو جيد الصفة للخيل جدا " [٢].

سابعًا: معيار الرواية:

عندما نتتبع كتاب العمدة نجد معيارًا آخرًا للأصمعي لم يذكره في كتابه " فحولة الشعراء"، ألا وهو معيار الرواية، حيث يقول ابن رشيق القيرواني: " وقال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلًا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ " [٣].

وهذا يكشف أن معرفة أشعار العرب وأخبارهم، مما تجعل الشاعر فحلًا، إذ بها يستعين الشاعر على معرفة المناقب والمثالب، ليمدح ويهجو وهو على معرفة تامة[٤].

---

(١) جزء من بيت في جمهرة اللغة: ابن دريد ١/ ١٨٣ (جرجر)، ٢/ ٦٥٨ (دضع)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري ٢/ ٩٥٣، ولسان العرب: ابن منظور ٣/ ٢٩٥ (عضد)، ٤/ ١٣٢ (جرر)، وتاج العروس: الزبيدي ٣٨٨/٨ (عضد)، ١٠/ ٤٠٢ (جرر)، والمحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده ١/ ٣٩٢ (عرض)، ٧/ ٢٠١ (جرج)، والبيت:

يَتَحَلَّبُ اليَعْضِيدُ مِنْ أشداقها صُفْرًا مَنَاخِرُها مِنَ الجَرْجَارِ

(٢) فحولة الشعراء: الأصمعي، ص ١٠- ١١. الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبدالرؤوف البرقعاوي، ص ٤٢.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، ١/ ١٩٧.

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، ١/ ١٩٨. الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبدالرؤوف البرقعاوي، ص ٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

١- أثافي الطلل دراسات في الشعر العربي القديم: رعد أحمد الزبيدي، ط١ (٢٠١٤م)، دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع- بغداد.

٢- الأصمعيات اختيار الأصمعي: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت ٢١٦هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط ٧ (١٩٩٣م)، دار المعارف- القاهرة.

٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط١٥ (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

٤- تاج العروس: من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي هلالي، ط٢ (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، دار الهداية- الكويت.

٥- جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: علي محمد البجادي، ط (١٩٨١م)، نهضة مصر- القاهرة.

٦- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١ (١٩٨٧م)، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، مكتبة الخانجي- القاهرة.

٨- شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، ط (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)، مطبعة المدني- القاهرة.

٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط١ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان.

١٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤ (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

١١- العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، ط١ (١٤٠٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٥ (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، دار الجيل- بيروت- لبنان.

١٣- فحولة الشعراء: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت٢١٦هـ)، تحقيق المستشرق: ش. تورّي، تقديم: صلاح الدين المنجد، ط٢ (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، دار الكتاب الجديد- بيروت- لبنان.

١٤- الفحولة في شعر الهذليين دراسة ثقافية: أمجد عبد الرؤوف البرقعاوي، ط١ (٢٠١٧م)، مركز الكتاب الأكاديمي- عمّان.

١٥- لسان العرب: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، ط ٣ (١٤١٤هـ)، دار صادر- بيروت- لبنان.

١٦- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١ (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٧- المرشد إلى فهم أشعار العرب: عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت ١٤٢٦هـ)، ط٢ (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، دار الآثار الإسلامية- الكويت.

١٨- المعجم المفصل في شواهد العربية: إميل بديع يعقوب، ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

١٩- المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت ١٦٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبدالسلام محمد هارون، ط٦ (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، دار المعارف- القاهرة.

٢٠- مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة دراسة تحليلية: وليد عثماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الحاج لخضر- باتنة- الجزائر، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢١- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، دار الفكر- القاهرة.

٢٢- المنصف للسارق والمسروق منه: الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: عمر خليفة بن ادريس، ط١ (١٩٩٤م)، جامعة قات يونس- بنغازي، ص ٢٨٦.

٢٣- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.